وكان من خيار بني مروان، ولم يكن بمصر في أيام بني أمية أفضلَ منه، كان يأتي خراب المعافر راكباً على فرس في السنة يوماً، فيدفع إلى عجائز هناك ما يكفيهنَّ طول السنة.

وكان خلفاء بني أمية يكتبون إلى أمراء أهل مصر لا يعصون له أمراً.

وولدُه بالأندلس منهم بقيَّة، وكان لعمرو من الولد: إبراهيم، ومحمد، والوليد، وعبد الملك.

وروى عنه الحديث يزيد بن أبي حبيب وغيره[١].

السنة السادسة عشرة بعد المئة

فيها تزوَّج الجُنَيْدُ الفاضلةَ ابنةَ المهلَّب بن أبي صُفْرة، وبلغ هشاماً فغضب، وعزله، وولَّى عاصمَ بنَ عبد الله بن يزيد الهلالي على خُراسان، وقال له: إنْ أدركتَه حيّاً فأزْهِقْ نفسَه.

فقدم عاصمٌ خُراسان وقد مات الجُنَيْد، وكان بالجُنَيْد مرض البَطَن.

دخل عليه جَبَلَة بن أبي روَّاد عائداً، فقال له: يا جَبَلَة، ما يقول الناس؟ قال: يتوجَّعون للأمير. فقال له: ليس عن هذا أسألُك. وأشارَ بيده نحو الشام. فقال: يقولون: يقدَمُ على خُراسان يزيد بن شجرة الرُّهاوي. فقال: ذاك سيِّدُ أهلِ الشام. قال: ومَنْ؟ قال: عاصم الهلالي. فقال: لا مرحباً به ولا أهلاً، إنه عدوّ جاهل[٢]. ومات قبل قدومه.

وفيها كانت الحرب بين الحارث بن سُرَيْج[٣] وبين عاصم وأهلِ خُراسان، وخلع الحارثُ هشامَ بنَ عبد الملك، ودعا إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ والرضى من آل محمد ﷺ، وقصدَ مدينةَ بَلْخ وبها نصر بن سيَّار، فلَّما وصل إلى قنطرة عطاء ـ وهي

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٥٤/ ٢٧٠ ـ٢٧١ ، و«المنتظم» ٧/ ١٦٨ .

(٢) في «تاريخ» الطبري: جاهد. والكلام فيه ٧/ ٩٣ .

(٣) في (ب) و(خ) و(د) (والكلام منها): شُريح، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٤ . وذكره ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» ٥/ ٣٢٧ وقال: صاحب الحروب والفتن... حدَّث شعبة عن زياد بن علاقة، عن عرفجة، أن النبي ﷺ قال: «من خرج على أمتي وهم جميع يريد أن يفرّق بينهم، فاقتلوه كائناً من كان». قال شعبة: كنت سمعت خالد بن سلمة المخزومي يحدّث ذلك عن زياد بن علاقة حين خرج ابن سُريج بخراسان ويلعن ابنَ سُريج.

على نهر بَلْخ مقدارَ فرسخين من المدينة ـ خرج إليه نصر بن سيَّار في عشرة آلاف، وكان الحارثُ في أربعة آلاف، فدعاهم [الحارث] إلى كتاب الله والبيعة للرضى، فناداه قطن ابن عبد الله[1] الباهليّ: يا حارث، أنت تدعو إلى كتاب الله والسنة؟! واللهِ لو أنَّ جبريلَ عن يمينك، وميكائيل عن يَسارك ما أجبتك. وقاتَلَهم الحارثُ، فأصابت قطن نشابة في عينه، فوقعَ، فكانَ أوَّلَ قتيل.

وانهزم نصرُ بنُ سَيَّار إلى بَلْخ، وأتبعَه الحارثُ حتى دخَلها، وخرج نصر من باب آخر، وأمر الحارثُ بالكفِّ عنهم.

ومر أعرابيٌّ بنساء يبكين، وواحدة منهن تقول: يا أبتاه! ليتَ شِعري! مَنْ دهاك؟ فقال: مَنْ هذه؟ قالوا[2]: بنتُ قَطَن. فقال لها: أنا دَهَيْتُ أباك.

وكان على شرطة بَلْخ رجلٌ يقال له: المجتبى[3] بن ضُبيعة، وكان قد ضرب الحارثَ بنَ سُريج أربعين سوطاً في إمرة الجُنيد، فحبسه الحارث، فجاء رجل من بني حنيفة، فادَّعَى على المجتبى أنه قتلَ أخاه بهَرَاة، فدفعه الحارثُ إليه، فقال: أنا أفدي نفسي منك بمئة ألف درهم. فلم يقبل، وقتلَه.

واستولى الحارث على بَلْخ، والجُوزْجان، والفارياب، والطالقان، ومَرْوِ الرُّوذ. وشاورَ أصحابَه في قصد مَرْو، فقالُوا: لا تفعل، فإن مَرْو بيضة خُراسان، وبها الفرسان، وليس لك بهم طاقة، فأقم هنا، فإنْ جاؤوا إليك فقاتِلْهم، وإلا فاقطعْ عنهم المادة.

فسار فنزل الجُوزْجان، وقال أهلُ مَرْو: إنْ مضى إلى أبْرَشَهر ولم يأتنا فرَّقَ جماعتَنا، وإنْ أتانا نُكبِ. وكاتَبَه جماعة منهم، وبلغ عاصماً، فأجمع على الخروج من مَرْو وقال: يا أهل خُراسان، قد بايعتُم الحارث ولا يقصدُ بلداً إلا أخليتُموها له، أنا لاحقٌ بأبرشهر، وأُكاتبُ أميرَ المؤمنين منها حتى يُمِدَّني من الشام بعشرة آلاف. فحلفَ له أعيانُ القبائل إنهم لا يُفارقونه حتى يموتوا إنْ بذلَ المالَ، فقال: نعم.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٥ : عبد الرحمن، بدل: عبد الله.

(٢) في (ب): قالوا له.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٥ : التجيبي. وكذا في الموضع التالي.

وأقبل الحارث إلى مَرْو في ستين ألفاً ومعه فرسان الأزد وتميم، منهم محمد بن المثنَّى، وحمَّاد بنُ عامر الحِمَّاني، وداود الأعسر، وغيرُهم، وعدَّةٌ من ملوك الطالقان والدَّهاقين.

وخرج عاصم، فعسكر بأهل مَرْو بجياسر[١] عند البيعة، وأعطى الجُند ديناراً ديناراً، وخمسةَ دراهم[٢]، فخفَّ عنه الناس، فأعطى كلَّ واحد ثلاثة دنانير.

ثم التقَوْا فمال محمد بنُ المثنى برايته إلى عاصم في ألفين، فأتى الأزدَ، وفعل كذلك حمَّاد بن عامر وداود الأعسر وغيرهم، واقتتلُوا، فانهزم أصحابُ الحارث، وغرق منهم بشرٌ كثير في أنهار مَرْو وفي النهر الأعظم، ومضت الدَّهاقين إلى بلادها.

وثبت الحارث في بعض الجيش، فبعث إليه عاصم جماعةً، منهم مقاتل بن حيَّان النَّبَطي يسأله ماذا يريد، فلما رآهم الحارثُ بعثَ إليهم محمد بنَ مسلمة[٣] العنبريّ وحدَه، فقال: إنَّ الحارث وإخوانكم يُقرؤونكم السلام، ويقولون: قد عطشنا وعطشَتْ دوابنا، فدعُونا ننزلِ الليلةَ وتختلفِ الرسل فيما بيننا ونتناظر، فإنْ وافقتمونا على الذي نُريد وتريدون[٤]، وإلا كنتم وراء أمركم. فأبَوْا عليه، فقال مقاتل بنُ حيان: يا أهل خُراسان إنَّا كنَّا بمنزلة أهل بيت واحد، ويدُنا واحدة، وقد أنكَرْنا صنعَ صاحبكم، يوجِّهُ إليه أميرنا عاصم الفقهاءَ والقرَّاء من أصحابه، ويوجِّهُ صاحبُكم ـ يعني الحارث ـ رجلاً واحداً! فقال محمد: إنَّما أتيتُكم مبلِّغاً، الرجلُ يطلبُ كتابَ الله وسنَّةَ نبيِّه ﷺ والعملَ بهما، وسيأتيكم ما تطلبون من الغد.

فلما انتصف (الليل) سار الحارث إلى عاصم، وبلغ عاصماً، فسارَ إليه، فالتَقَوْا، فاقتتلُوا قتالاً شديداً، فقُتل من الفريقين مئة، وظهر عاصم على الحارث، فسار الحارث، فقطع وادي مرو[٥]، واجتمع إليه زُهاءُ ثلاثة آلاف، ولو ألحَّ عليه عاصم لأهلكه.

---

(١) في (ب) و(خ)و(د)(والكلام منها): بجيارس. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٦. وذكر ياقوت جياسر في «معجم البلدان» ٢/ ١٩٥ وقال: من قرى مرو.

(٢) قوله: وخمسة دراهم، ليس في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٧ .

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٧ : مسلم.

(٤) في المصدر السابق: فإن وافقناكم على الذي تريدون...

(٥) في (ب) و(خ): نهر مرو. والمثبت من (د)، وهو موافق لما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٨ .

وبعث إليه عاصم يقول: إني أرُدُّ عليك ما أصبتُ منك ومن أصحابك[١] على أن ترتحلَ عنَّا. ففعل[٢].

وحجَّ بالناس في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وحمل معه[٣] الخمور والملاهي والكلاب، وأراد أن يشرب بمكة.

وكانت الولاة في هذه السنة على ما كانوا عليه إلا خُراسان، فإنه كان عليها عاصم ابن عبد الله الهلالي[٤].

وفيها توفي

الجُنيد بن عبد الرحمن

أبو يحيى، والي خُراسان، كان شجاعاً جَواداً محترزاً هيوباً صالحاً.

عبر النهر مراراً، وفتح من بلاد السِّند والهند ما لم يفتحه غيره.

وسببُ عزله تزويجُه بنت المهلَّب، فحسده هشام، واستقلَّه لها.

والجُنيدُ صاحب غَزَاة الشِّعْب[٥]، وكانت ولايته على خُراسان خمسَ سنين، وَلِيَها في سنة إحدى عشرة ومئة، ومات في المحرَّم سنة ستَّ عشرة ومئة [وقد ذكرنا وقائعه واجتهاده].

ولمَّا توفي بخراسان استخلفَ عُمارة بن حُريم، فلما قدم عاصم حبسَ عُمارة وعمَّال الجنيد وعذَّبهم على الأموال[٦].

وقال الجُنيد: دخلتُ[٧] من حَوْرَان آخذُ عطائي فصلَّيتُ الجمعة بجامع دمشق، ثم خرجت إلى باب الدرج؛ وإذا عليه شيخ يقصُّ على الناس يقال له: أبو شيبة، فوَعَظَنا

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٨ : إني رادٌّ عليك ما ضمنتُ لك ولأصحابك...

(٢) من قوله: وروى عنه ابن جُريج (أواخر ترجمة عطاء بن أبي رباح ـ السنة قبلها) إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (ص): وهي الحجة التي حمل فيها معه.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٩٨ .

(٥) سلف ذكرها في أحداث السنة الثانية عشرة بعد المئة.

(٦) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٣ . ومن قوله: ولما توفي بخراسان... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٧) في (ص): وحكى عنه أبو القاسم بن عساكر حكاية رواها عنه جُنادة بن عمر (كذا، والصواب: عمرو) بن الجُنيد بن عبد الرحمن قال: دخلت...إلخ ولم أُثبتها أعلاه لأنها سترد بنحوها آخر الخبر من النسخ الأخرى.

وخوَّفَنا، فبكَيْنا، فلما فرغَ من قصصه قال: اختموا مجلسَنا بلعنةِ أبي تراب. فلعنوا أبا تراب.

[قال الجُنيد:] فقلتُ لمن عن يميني: ومَنْ أبو تراب؟ فقال: عليُّ بنُ أبي طالب ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ زوجُ ابنتِه، وأبو الحسن والحسين. قال الجُنيد: فقمتُ إليه ـ وكان ذا وَفْرَة ـ فأخذت بوَفْرَتِه وجعلتُ ألطمُ وجهَه ورأسَه بالحائط، وصاحَ، واجتمعَ الناسُ، فوضعوا ردائي في عنقي وساقُوني إلى هشام [بن عبد الملك] والقاصّ يمشي قدَّامي، فدخلنا على هشام، فصاح أبو شيبة: يا أمير المؤمنين، قاصُّك وقاصُّ آبائك وأجدادك يُفعل به هذا؟ قال: ومَنْ فعلَه؟ فأشار إليَّ، فقال لي هشام وعنده أشراف الناس: أبو يحيى! متى قدمتَ؟ فقلت: أمسِ، وكنتُ على المصير إلى أمير المؤمنين، فأدركَتْني الجمعةُ وصلَّيت، وخرجتُ إلى باب الدرج[1]، فإذا هذا الشيخُ يقصُّ على الناس، فبكَيْنا، ودعا فأمَّنَّا، ثم قال: اختموا مجلسَنا بلعنةِ أبي تراب، فسألتُ: من أبو تراب[2]؟ فقال لي رجل: عليُّ بنُ أبي طالب، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وصهرُه على ابنتِه، وأوَّلُ القوم إسلاماً. فواللهِ لو ذكرَ قرابةً لك بمثل هذا لفعلتُ به ما فعلتُ، أفلا أغضبُ لابن عمِّ رسول الله ﷺ؟! فقال هشام: بئس ما صنع! ثم عقدَ لي على السِّند، وقال لجلسائه: مثلُ هذا لا يُجاورُني في بلد[3] فيُفسدَ عليَّ البلد. فباعَدَ بِهِ إلى السِّند.

رَوَى ذلك ابنُ عساكر عن جُنادة بن عَمرو بن الجُنيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدِّه الجُنيد.

قال: فمضى، فماتَ بالسِّند، وهو على باب السِّند مُصَوَّرٌ، بيده اليمنى سيف، وفي [يده] الآخرى كيس يُعطي منه الدراهم[4].

---

(١) في (ب) و(خ) و(د): الجامع. والمثبت من (ص)، وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٧ (مصورة دار البشير ـ ترجمة جنادة بن عمرو)، وسلف ذكره أول الخبر.

(٢) في (ص): عن أبي تراب.

(٣) في (ص): البلد.

(٤) الخبر بتمامه في «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٧ـ٢٨ (مصورة دار البشير ـ ترجمة جُنادة بن عمرو).

[وروى ابن عساكر أيضاً أنه مات بمَرْو في خُراسان]. ورثاه جماعة من الشعراء، منهم عيسى بن عَصَبَة[١] أبو جُويرة، فقال:

هلك[٢] الجُودُ والجُنَيدُ جميعاً ... فعلى الجود والجُنَيْدِ السلامُ
أصْبَحا ثاوَيَيْنِ في بطن مَرْوٍ ... ما تغنَّى على الغصونِ الحَمَامُ[٣]
كنتُما نُهْزَةَ الكرامِ فلمَّا ... مِتَّ ماتَ النَّدَى وماتَ الكِرامُ

ثم إنَّ عيسى [بن عَصَبَة] قدم العراق، فلما دخل على خالد القسريّ يمدحُه قال له: ألستَ القائل[٤]: ذهب[٥] الجودُ والجُنَيدُ جميعاً؟! اذهب إلى حيثُ دفنتَ الجُودَ فاستخرِجْهُ[٦]. فقال: أنا قائل هذا، وأنا الذي أقول:

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كَرَمٍ ... قومٌ بأوَّلِهم أو مَجْدِهم قَعَدُوا
أوْ خَلَّدَ الجُودُ أقواماً ذَوي حَسَبٍ ... فيما يحاولُ من آجالهم خَلَدُوا
قومٌ أبوهُمْ سِنانٌ حينَ تَنْسِبُهمْ ... طابوا وطابَ من الأولاد ما وَلَدُوا
يُحَسَّدُونَ على ما كان من نِعَمٍ ... لا يَنْزِعُ اللهُ عنهم ما له حُسِدُوا

فخرج ولم يعطه شيئاً[٧].

وقوله: أبوهم سِنان، هو جدُّ الجُنَيْد؛ لأنه الجُنَيْد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سِنان المُرِّيّ.

---

(١) تحرف في النسخ إلى: عصمة، وكذا في الموضع التالي. وهو عيسى بن أوس بن عصبة، كما في «المؤتلف والمختلف» للآمدي ص ١٠٧، والخبر في «تاريخ» دمشق ٤/ ٤٦ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الجنيد).

(٢) في رواية في «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٥، و«مختصره» ٦/ ١٢٨: ذهب.

(٣) في (ص): حمام.

(٤) عبارة (ص): قدم العراق بعد ذلك، فامتدح خالد بن عبد الله القسري، فقال له خالد: ألست القائل...

(٥) في (ص): هلك. وينظر الكلام قبل تعليقين.

(٦) في (ص): مالك عندنا شيء، بدل قوله: اذهب إلى حيث دفتَ الجود فاستخرجه. ومن هذا الموضع إلى نهاية الترجمة، ليس في (ص).

(٧) الأمالي ١/ ١٠٥ـ١٠٦، وتاريخ دمشق ٤/ ٤٥. والبيتان الأول والأخير في «أنساب الأشراف» ١٢/ ١٥. وبعض الأبيات لزهير بن أبي سُلمى، وهي في «ديوانه» ص ٢٨٢، وينظر «تاريخ» الطبري ٤/ ٢٢٣، و«العقد الفريد» ٥/ ٢٩١.

وكان الجنيد من الأجواد الممدَّحين، ولم يكن بالمحمود في حروبه.

ولما احتُضر جاءه مؤذِّنُه يُؤْذِنُه بالصلاة، فقال: الصلاةَ أيها الأمير. فقال: يا ليتَها لم تُقل لنا[١].

حفصة[٢] بنت سِيرِين

أخت محمد [بن سِيرِين] الزاهدة العابدة.

[ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب «الفوائد» بإسناده عن] هشام بن حسان [أنها] قرأتِ القرآن[٣] وهي ابنةُ اثنتي عشرة سنةً، وماتت وهي بنتُ تسعين سنة، ومكثت في مُصلّاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة، وكانت تختِمُ القرآنَ كلَّ يوم وليلة[٤]، وتصومُ الدهر، وتُفطر العيدَيْن وأيَّام التشريق.

واشترت جاريةً، فقيل للجارية: كيف رأيتِ مولاتَكِ؟ فقالت: صالحة؛ إلا أنَّها قد أذْنَبَتْ ذنباً عظيماً فهي الليلَ كلَّه تبكي وتصلِّي.

[وقال ابن أبي الدنيا بإسناده إلى هشام بن حسان قال:] جاءت [حفصة] إلى بيتها[٥]، فإذا زوجُها على فراشها مع جارية له، فأغلقت الباب، ولم تتكلَّم، فلما كان بعد مدَّة، ضرب زوجُها الجاريةَ، فقالت له [حفصة]: أتضربُ العروس؟! فقال: وقد علمتِ؟! فوهبَ الجاريةَ لها.

[وقال هشام بن حسان:] كان لحفصة كَفَنٌ مُعَدٌّ، فإذا حجَّتْ وأحرَمَتْ؛ لَبِسَتْه، وإذا كان العشر الآخر[٦] من رمضان لَبِسَتْهُ، وقامت فيه الليل.

[قال:] وكانت تقول: أما تستحي الحرَّة تغار؟

---

(١) تاريخ دمشق ٤/ ٤٧ (مصورة دار البشير).

(٢) في (ص): فصل، وفيها توفيت حفصة...

(٣) في (ب) و(خ) و(د): وقال هشام بن حسان: قرأت القرآن... والمثبت من (ص)، والكلام بين حاصرتين منها.

(٤) عبارة «صفة الصفوة» ٤/ ٢٦: تقرأ نصف القرآن في كل ليلة.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): وجاءت إلى بيتها... والمثبت عبارة (ص) والكلام بين حاصرتين منها. وجاء هذا الخبر فيها بعد قوله أواخر الترجمة: وكذا الحسن وعلماء البصرة.

(٦) في (ب) و(د): الأواخر.

و[وروى ابنُ أبي الدنيا عن هشام بن حسان أنه قال:] كان إذا أشكل على محمد بن سِيرِين شيء من القرآن يقول: اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ.

وقال ابنُ أبي الدنيا: ربَّما طَفِيءَ المصباح في بيت حفصة، فينوَّرُ لها البيت.

وقال عاصم الأحول: كنا ندخل[1] عليها المسجد وقد تنقَّبت ووضعت الجلبابَ على رأسها، فنقول: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية. فتقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النور: ٦٠] وذلك بلبس الجلباب.

وكان أنس بن مالك يزورُها، وكذا الحسنُ وعلماء البصرة.

وكانت وفاتُها بالبصرة في هذه السنة، فلم يبقَ بِكرٌ ولا عانسٌ إلا وشهدَها [رحمها الله تعالى][2].

الحَكَم بن عُتيبة

أبو عبد الله، مولى كِنْدة، من الطبقة الثالثة[3].

كان عالماً ثقة كثير الحديث، فقيه أهل الكوفة.

وكان هو وإبراهيم النَّخَعي في سنٍّ واحدة.

حمزة بن بِيض

ابن نَمِر بن عبد الله، من بني الدُّول بن حنيفة.

كان شاعراً مجيداً [وكان كالمنقطع] إلى المهلَّب بن أبي صُفْرة، ثم إلى ولدِه، ثم إلى بلال بن أبي بُرْدة، واكتسبَ بالشِّعر ألفَ ألفِ درهم[4].

---

(١) في (ص): وحكى عن عاصم الأحول قال: كنا ندخل...إلخ.

(٢) ينظر «حلية الأولياء»، و«صفة الصفوة» ٤/ ٢٤ ـ ٢٦، و«المنتظم» ٧/ ١٧١ وما بين حاصرتين من (ص).

(٣) يعني من التابعين من أهل الكوفة، كما في «طبقات ابن سعد» ٨/ ٤٥٠.

(٤) بنحوه في «الأغاني» ١٦/ ٢٠٢، وما بين حاصرتين منه. وينظر «تاريخ دمشق» ٥/ ٢٩٩ (مصورة دار البشير).

ولما مدح مَخْلَدَ بنَ يزيد بن المهلَّب ـ وهو خليفةُ أبيه على خُراسان ـ أعطاه مئةَ ألف درهم[١].

ودخل على يزيد بن المهلب السجنَ لمَّا حبسَه عُمر بن عبد العزيز ﷺ، فأنشدَه:

أُغْلِقَ دونَ السَّماحِ والجودِ والـ ... ـنَّجْدةِ بابٌ حَدِيدُه أَشِبُ
بَرَّزْتَ سبقَ الجَوَادِ في مَهَلٍ ... وقَصَّرَتْ دونَ سعيك الرُّتُبُ[٢]

فقال له يزيد: يا حمزة أسأتَ حيثُ نوَّهتَ باسمي في غير وقت تنويهه. ثم رمى إليه بخرقة مصرورة، وقال: خُذْ هذا الدينار، وكان عنده صاحب خُبْرٍ واقفٌ، فأراد حمزة أن يردَّه، فأشار إليه: خذه ولا تُخدع عنه. فخرج، فإذا في الخرقة فَصٌّ من الياقوت الأحمر، فخرج إلى خُراسان، فباعه بثلاثين ألفاً، فقال له المشتري: واللهِ لو أبيتَ إلا خمسين ألفاً لأعطيتُك. فضاق صدرُه، فأعطاه مئة دينار زيادة[٣].

ميمون بن مِهْران

ابن أيوب[٤]، أبو أيوب الجزري [فقيه أهل الجزيرة.

ذكره ابن سعد في] الطبقة الأولى[٥] من التابعين [الذين نزلوا الجزيرة. وكان ثقة كثير الحديث][٦].

وولّاه عُمر بنُ عبد العزيز ﷺ خَراج الجزيرة، وولَّى ابنه عَمرو[٧] [ابن ميمون] على الديوان.

---

(١) الخبر في «الأغاني» ١٦/ ٢٠٣ـ٢٠٤ وفيه الأبيات التي مدح فيها مخلداً.

(٢) في «الأغاني» ١٦/ ٢٠٩ : العربُ . والخبر فيه.

(٣) الأغاني ١٦/ ٢٠٩ـ٢١٠ . ولم ترد هذه الترجمة ولا ترجمة الحكم قبلها في (ص).

(٤) كذا في (ب) و(خ) و(د) و(ص) وأظنُّه خطأً. ولم أقف على من نسبَه إلى جدّه.

(٥) في (ب) و(خ) و(د): من الطبقة الأولى... والمثبت من (ص)، والكلام بين حاصرتين منها. وهو في «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٨٣ .

(٦) ما بين حاصرتين من (ص)، وتحرفت فيها لفظة: نزلوا، إلى: تولوا. والكلام الآتي بعده لم يرد فيها حتى قوله: قال: أدركتُ من لا يتكلم إلا بحقّ.

(٧) وقع خرم في (ب) بدءاً من هذا الموضع إلى أثناء ترجمة سُكينة بنت الحسين في السنة (١١٧).

وكان ميمون بزَّازاً وهو على الخَراج يجلسُ في حانوته، فكتب إلى عمر يستعفيه من الخَراج، فكتب إليه عمر: إنما هو درهمٌ تأخذه من حقِّه وتضعُه في حقِّه، فما استعفاؤك من هذا؟

فلمَّا وليَ يزيد بن عبد الملك أقام على الخَراج أشهراً.

وكان وليَ قبلَ ذلك بيت المال بحرَّان لمحمد بن مروان، فكتبَ إليه غَيْلان القَدَريُّ يعظُه في ذلك، فقال ميمون: وَدِدْتُ ـ واللهِ ـ أن حدقتي سقطت[1]، ولم أعمل عملاً[2]. قيل: ولا لعمر بن عبد العزيز؟ فقال: ولا لعمر بن عبد العزيز.

وقال: أدركتُ من لا يتكلَّم إلا بحقّ أو يسكتُ، وأدركتُ مَنْ لم يملأ عينيه من السماء فَرَقاً من ربه، وأدركتُ من أستحيي أن أتكلَّم عنده[3].

[وقال خَلَف بن حَوْشَب: تكارينا دوابَّ مع ميمون إلى مكان معروف، فقال: لولا ذلك لمررنا على آل فلان][4].

وقال أحمد بنُ عبد الله العِجْليّ: كان ميمون إذا رأى شابّاً حسنَ الفعل، ولم يكن على طريقةٍ مُرضيةٍ ابتدأه بالسلام وأكرمَه ولاطفَه، ثم يقول له: ههنا مريضٌ؛ اذْهَبْ بنا نعوده، ههنا جنازةٌ؛ اذْهَبْ بنا نحضرها، فيذهب معه، فإذا خلا الفتى بأصحابه قالوا له: ما قال لك ميمون؟ فيخبرهم، فلا يزال به حتى يَنْسُك[5].

وكان يقول لأصحابه: قولوا في وجهي ما أكره، فإنَّ الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره[6].

---

(١) في (خ) و(د) (والكلام منهما): سقطتا. والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٩/ ٤٨٣ . وعبارة «حلية الأولياء» ٤/ ٨٦ : وددتُ أن إحدى عيني ذهبت وبقيت الأخرى أتمتع بها.

(٢) في المصدرين السابقين: ولم ألِ عملاً.

(٣) تاريخ دمشق ١٧/ ٤٧٣ ، وبنحوه في «صفة الصفوة» ٤/ ١٩٤ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ص) والخبر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٨٠ ، و«صفة الصفوة» ٤/ ١٩٣ .

(٥) بنحوه في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٧٨ ، و«مختصره» ٢٦/ ٦٥ .

(٦) حلية الأولياء ٤/ ٨٦ ، وتاريخ دمشق ١٧/ ٤٨٣ ، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٣. ولم يرد هذا القول ولا الخبر قبله في (ص).

وقال [أبو نُعيم: قال ميمون]: إن العبدَ إذا أذنبَ نكتَ في قلبه نُكتةٌ سوداء، فإن تاب مُحِيَتْ من قلبه، فترى قلبَ المؤمن مثلَ المرآةِ الصقيلة، ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصرَه، وأمَّا الذي يُتابع في الذنوب؛ فإنَّه كلَّما أذنبَ نكتَ في قلبه نكتةٌ سوداء، فلايزال كذلك حتى يسودَّ قلبُه، فلا يُبصر الشيطانَ من حيث يأتيه[١].

وقال: لا تضربِ المملوكَ على ذنب، ولكن احْفَظْ ذلك كلَّه، فإذا عصى الله فعاقِبْه على معصية الله، وذكِّره الذنوب التي أذنبَ بينَك وبينَه[٢].

وقال: لا خير في الدنيا إلا لرجلٍ تائب، أو رجل يعمل في الدرجات[٣].

وقال ميمون: قال لي عمر[٤] بن عبد العزيز: يا ميمون، احفَظْ عنّي أربعاً: لا تصحبنَّ سلطاناً وإن أمرتَه بمعروف ونهيتَه عن منكر، ولا تخلونَّ بامرأةٍ أجنبية وإنْ أَقْرَأْتَها القرآنَ، ولا تَصِلْ من قطعَ رَحِمَهُ، فإنَّه لك أقطع، ولا تتكلَّمنَّ اليومَ بكلام تعتذرُ منه غداً[٥].

وتوفي ميمون بالرقة سنة ست عشرة ـ وقيل: سنة سبع عشرة ـ ومئة. وقيل: سنة ثمان عشرة[٦].

[قال أبو القاسم عن] إبراهيم بن محمد السِّمَّرِيّ[٧]: صلَّى ميمون في سبعةَ عشرَ يوماً سبعةَ عشرَ ألفَ ركعةً، فلما كان في اليوم الثامنَ عشرَ انقطع في جوفه شيءٌ فمات.

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٨٩ ، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٤ . وهو بمعنى حديث مرفوع لأبي هريرة، أخرجه الترمذي (٣٣٣٤) وابن حبان (٩٣٠).

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٨٨ـ٨٩ ، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٣ . ولم يرد هذا القول في (ص).

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٨٣ ، وتاريخ دمشق ١٧/ ٤٧٨ (مصورة دار البشير)، وصفة الصفوة ٤/ ١٩٤ .

(٤) في (ص): وحكى عنه ابنُه عمر بن ميمون قال: قال لي عمر...

(٥) بنحوه في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٧٦ـ٤٧٧ (مصورة دار البشير).

(٦) جاءت هذه الفقرة في (ص) بلفظ: «ذكر وفاته: قد حكينا عن ابن سعد أنه مات في سنة سبع عشرة ومئة. وحكى الحافظ أبو القاسم عن أبي عروبة في سنة ست عشرة ومئة. قال: وعقبُه بالكوفة. وكذا قال خليفة في سنة (ستّ) عشرة ومئة بالجزيرة وقبره بالحبيس الأكبر يعني الرقة. وقال أبو عبيدة: سنة ثمان عشرة ومئة». ولم يتقدم ذكر لوفاة ميمون عن ابن سعد، وينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٧١-٤٧٢ .

(٧) في (خ) و(د): بن السدي. ولم تجوَّد في (ص). والمثبت من «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٨٤ .

أسند ميمون عن عمر[١]، وعثمانَ، وابنِ عمر، وابن عَمرو، وابنِ عبَّاس [وأمِّ الدرداء] ﷺ، وغيرهم. وروى عن عمر بن عبد العزيز، وأئمة التابعين.

وروى عنه الأوزاعيُّ، وحُميد الطويل، والأعمش، وغيرهم.

وكان ميمون زاهداً عابداً، وَرِعاً صالحاً، ثبتاً، كثيرَ الحديث [رحمه الله تعالى][٢].

نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب

من الطبقة الثالثة من التابعين[٣]، وكان عبد الله بن جعفر قد أعطى ابن عمر[٤] فيه اثني عشر ألف درهم، فأبى وأعتَقَه.

وقال: سافرتُ مع ابن عمر بضعاً وثلاثين سَفْرة ما بين حَجَّةٍ وعُمرة.

وكان نافع عند عبد الله بن عمر كبعض ولده، وكان ثقةً كثيرَ الحديث.

ومات سنة ستَّ عشرة ومئة. وقيل: سنة سبع عشرة، وثماني عشرة، وعشرين[٥].

أسند عن مولاه، ورافع بن خَدِيج، وأبي سعيد الخُدري، وغيرِهم.

وروى عنه القاسم بن محمد[٦]، ومالك، والليث، وأيوب، والزُّهري، والأوزاعيّ، وغيرهم.

وقال خَلَف البزَّار: قلتُ للإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه: أيُّ الأسانيد أثبت؟ قال: أيوب، عن نافع، عن ابن عمر.

وفي رواية: الزُّهريّ، عن نافع، عن ابن عمر.

---

(١) روايته عن عمر عند ابن ماجه كما رمز له المزي في «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٢١١ وقال: مرسل.

(٢) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٦٩ ، و«تهذيب الكمال» ٢٩/ ٢١١ . ومن قوله: وروى عن عمر بن عبد العزيز... إلخ، ليس في (ص). وما سلف بين حاصرتين منها.

(٣) يعني من أهل المدينة، وهو في «طبقات» ابن سعد ٧/ ٤٢٣ .

(٤) تحرفت لفظة: عمر، في (خ) و(د) (والكلام منهما) إلى: عمه. والخبر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٥١٣ (مصورة دار البشير).

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٥٢٠ ، ولم أقف على من ذكر أنه توفي سنة (١٨)، وذكر الذهبي ٥/ ٩٩ أن القول بوفاته سنة (٢٠) شاذ، وهو قول الهيثم بن عدي وأبي عمر الضرير.

(٦) لم أقف على من ذكر أن القاسم روى عنه، وإنما ذكر ابن عساكر والمزي أنه روى عن القاسم.

وقال البخاريُّ: أصحُّ الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر[١].

أبو حَيَّة[٢] النُّميري

[الشاعر، واسمه] الهيثم[٣] بن الربيع بن زُرارة، شاعر مشهور.

وكان قد اختلَّ في آخر عُمره، ويُصرع في أوقات، وكان له سيفٌ يقال له: لُعاب المنيَّة، لا فرقَ بينه وبين الخشبة.

دخل عليه كلبٌ، فظنَّه لصّاً، فانتضى سيفَه، وقال: أيُّها المجترئُ علينا، أما سمعتَ بلعاب المنيَّة؟ اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل[٤] بالعقوبة عليك. فخرج الكلبُ، فقال: الحمدُ لله الذي مسخكَ كلباً وكفانا حرباً[٥].

السنة السابعة عشرة بعد المئة

فيها أعادَ هشام[٦] ولاية خُراسان إلى خالد بن عبد الله القَسْريّ، فولَّاها أخاه أسد[٧] بن عبد الله، وعزلَ عاصمَ بنَ عبدالله عنها.

وكان السببُ في ذلك أنَّ عاصماً كتب إلى هشام: أمَّا بعد؛ فإن الرائد لا يكذبُ أهلَه، وقد سبق من أمير المؤمنين إليَّ ما أؤدِّي به حقَّه، وأُعرِّفُه وجهَ المصلحة، فإنَّ ذلك من واجب النصيحة. إنَّ خُراسان لا تصلح إلا لصاحب العراق، ليكونَ موادُّها من العراق، فإنَّ أمير المؤمنين بعيد عنها، وربَّما أبطأ الغِياث إليها. فقال بعض أصحاب عاصم: كأنّكم بأسد وقد أقبل.

فلمَّا قدم أسد، بعث الكُميتُ بنُ زيد الأسديّ إلى مَرْو بأبيات، منها:

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ١٧/ ٥١٥ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) في (ص): حُيَيَّة. ولم أقف على من ذكر ذلك.

(٣) في (خ) و(د) و(ص): هشام. والمثبت من المصادر.

(٤) في (ص): ندخل.

(٥) ينظر خبره في «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٧٤ ، و«طبقات الشعراء» لابن المعتز ص ١٤٣ ، و«الأغاني» ١٦/ ٣٠٧ .

(٦) من هذا الموضع، وحتى قوله: وفيها حجَّ بالناس خالد بن عبد الملك (أواخر أحداث هذه السنة قبل ذكر من توفي فيها) ليس في (ص).

(٧) في (خ) و(د) (والكلام منهما): أسيد، وهو خطأ.